وأما البيت الأخر وهو .

(خَرْقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا ... كَتَلَعّبِ الأفْعَالِ بِالأَسْمَاءِ) فليس بمنكر وهل يشك في أن التشبيه الذي تضمنه واقع في موقعه ؟ ألا ترى أن الفعل ينقل الاسم من حال إلى حال وكذلك تفعل الخمر بالعقول في تنقل حالاتهما فما الذي أنكره ابن سنان من ذلك ؟ .

وقد جاء لبعض المتأخرين من هذا الأسلوب ما لا يدافع في حسنه وهو قوله .

(عَوَامِلُ رزقٍ أعْرَبَتْ لُغَةَ الرّدَى ... فجسْمٌ لَهُ خَفْضٌ وَرَأسٌ لَهُ نَصْبُ) فإنه لما حصل له المشابهة في الاسمية بين عوامل الرماح و العوامل النحوية حسن موقع ما ذكره من الخفض والنصب وعلى ما ذكره ابن سنان فإن ذلك غير جائز وهو من مستحسنات المعاني هذا من أعجب الأشياء ! ! وعلى هذا الأسلوب ورد قول بعضهم .

(وَفَتىً مِنْ آزِنٍ ... فَاقَ أهْلَ الْبَصْرَهْ) .

(أمّهُ مَعْرِفَةٌ ... وَأَبُوهُ نَكِرَهْ) وهل يشك في حسن هذا المعنى ولطافته ؟ .

وكذلك ورد من هذا النوع في شعر بعض العراقيين يهجو طبيبا فقال .

(قَالَ حِمَارُ الطّبِيبِ تُومَا ... لَوْ أَنْصَفُونِي لَكُنْتُ أَرْكَبْ) .

(لأَنّني جَاهِلٌ بَسِيطٌ ... وَرَاكِبِي جَهْلُهُ مُرَكّبْ) وهذا من المعنى الذي أغرب في الملاحة وجمع بين خفة السخرية ووقار